

المقاطعة الاجتماعية والاقتصادية لبني هاشم :

بعد ان اخفقت قريش في التخلص من دعوة النبي (صلى الله عليه واله) وإيقاف زحف تلك الدعوة الاسلامية واتساعها في مدة غير طويلة إلى فرض حصار اقتصادي قوي على النبي (صلى الله عليه واله) والمسلمين ،ولهذا وقع زعماء قريش في دار الندوة ميثاقاً وعلقوة في جوف الكعبة، وقد ضم الميثاق البنود التالية .

1- عدم التعامل التجاري مع النبي (صلى الله عليه واله) وانصاره .

2- عدم التزاوج منهم .

3- عدم التحدث معهم او تناول الطعام معهم .

4- وأن يكونوا يداً واحده على محمد (صلى الله عليه واله) وانصاره .

فطلب ابو طالب من بني هاشم الاستعداد للدفاع عن رسول الله (صلى الله عليه واله) والحفاظ على حياته وأن يستقروا في شعب عرف بشعب ابي طالب، كما عين الرجال لمراقبة الطرق وحراسة المكان تحسباً لأي طارئ .

فقد استمر الحصار ثلاثة أعوام جاع فيها الاطفال والكبار، وكان لايسمح له بالخروج الا في مواسم الاشهر الحرم، فيخرجون للشراء والبيع ثم يعودون إلى الشعب وكان النبي (صلى الله عليه واله) يستغل هذا الموسم في نشر دينه ودعوته .

فلم تمضي الامور هكذا حتى ارسل الله دودة الارضة على صحيفة المقاطعة التي علقوها في الكعبة فاكلتها جميعاً الا عبارة ((بسمك اللهم)) فأسرع ابو طالب إلى الشعب يخبر الرسول (صلى الله عليه واله) بما جرى، وانفك الحصار وعاد المحاصرون إلى منازلهم مرة اخرى في منتصف شهر رجب من السنة العاشرة للبعثة النبوية الشريفة .

وفاة ابي طالب وخديجة (رضوان الله عليهم) :

بعد انتهاء المقاطعة بقليل فقد رسول الله (صلى الله عليه واله) عمه ابا طالب وزوجته خديجة في عام واحد وكان ذلك في السنة العاشرة للبعثة فعظمت المصيبة على رسول الله (صلى الله عليه واله) لفقدانهما فقد

كانت خديجة بالنسبة له مثال الزوجة الوفيه الصابرة، اما عمه فقد كان شديد الدفاع عن ابن اخيه رسول الله (صلى الله عليه واله) وكانت قريش لاتستطيع ان تنال النبي باذى طيلة حياة ابي طالب ،فلما توفي ابا طالب تجرات قريش على اىذاء النبي (صلى الله عليه واله) وقد سمي رسول الله هذا العام بعام الحزن .

سفر النبي (صلى الله عليه واله) إلى الطائف :

بعد وفات ابو طالب وخديجة واجة النبي (صلى الله عليه واله) ظروفأ صعبة قاسية قلما واجهها من قبل،فعندما مات ابو طالب نالت قريش من رسول الله حتى اعترضه سفية من سفهاء قريش فنثر على راسه الشريف تراباً، وفي البيت عندما بكت ابنته على وضعه هذا قال :((ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات ابو طالب))

عند ذلك بحث النبي (صلى الله عليه واله) عن بينه اخرى أفضل لنشر الدعوة فيها فقد اختار الطائف التي تعتبر مركزاً هاماً فقرر السفر اليها لمقابلة زعماء ثقيف لعله يكسب نجاحاً في مهمته او انصاراً جديداً،الا انهم ردوا عليه بصبيانية اوضحت عدم تقبلهم الدعوة الاسلامية .

وقد احاط عدد كبير منهم يسبونهم ويصيحون به، فالتجأ إلى بستان عتبة وشيبة ابني ربيعة للتخلص من هؤلاء السفهاء وعمد إلى ظل جلس فيه وهو يتصبب عرقاً وقد الحقوا الاذى في بدنه الشريف كما ان رجليه سالت منهما الدماء ولما دعى الله سبحانه وتعالى ان يعينه على هؤلاء الاشرار،فقد تقدم اليه ابنا ربيعة اللذان كانا ينظران اليه ويريان ما لقي من سفهاء أهل الطائف بطبق من عنب قدمه اليه غلام لهما اسمه عداس النصراني فلما رأى ما يعلمه الرسول (صلى الله عليه واله) من علوم عن المسيح اسلم على يديه.

الا ان النبي (صلى الله عليه واله) لم يتمكن من الرجوع إلى مكة بسهولة حيث خاف اذى المشركين فارسل إلى المطعم بن عدي وساله ان يجيره حتى يدخل مكة في امان ،فقبل المطعم واجار النبي (صلى الله عليه واله) فدخل مكة ليلاً ونزل في بيت المطعم وبات فيه ثم دخل في الصباح مع اهل بيته إلى المسجد الحرام ثم إلى منزله .

عرض الدعوة على القبائل العربية :

من المعروف ان ابناء القبائل العربية كانوا يقصدون مكة وخاصة في الاشهر الحرم لغرض المتاجرة واداء مراسم الحج فكان النبي (صلى الله عليه واله) يستثمر هذه المناسبا فيعرض نفسه على قبائل العرب فيدعوهم إلى الله ويخبرهم بأنه نبي مرسل ، وكان لا يسمع بقادم من العرب إلى مكة له اسم وشرف الا تصدى له فدعاه إلى الله وعرض عليه ما عنده .

الا ان مشركي قريش كان لهم دور كبير في منع تلك القبائل على الاعراض عن الدعوة وعدم استجابتها للسلام فكانوا يتبعون رسول الله (صلى الله عليه واله) اينما يذهب يحذرون القبائل من الاستماع والاستجابة إلى ما يدعوهم اليه فاعرضت تلك القبائل عن الاسلام .

بيعتا العقبة الاولى والثانية :

بالرغم مما كان يلاقية النبي (صلى الله عليه واله) من المشركين الا انه استمر في نشر دعوته على القبائل الوافدين إلى الحج يشرح لهم الدين الجديد، وكان يحضر جماعة من اهل يثرب إلى مكة وقد كان لهذه اللقاءات اثرها فيما بعد ، ودافعاً لهجرة الرسول (صلى الله عليه واله) إلى يثرب، فقد كان الحجاج ينقلون الاخبار إلى اهليهم مما مكنهم التعرف على النبي (صلى الله عليه واله) وعلى اهدافه .

فقد التقى رسول الله (صلى الله عليه واله) بنفر من الخزرج وتمت مبايعته والايمان به وبالاسلام وعندما رجعوا إلى يثرب ذكروا لقومهم ما كان من امرهم مع النبي (صلى الله عليه واله) ودعوهم إلى الاسلام حتى فشى فيهم ، فلم تبقى دار من دور الانتصار الا وفيها ذكر من رسول الله (صلى الله عليه واله) وكان لهؤلاء تاثيرهم الايجابي في اهل يثرب حيث اسلم عدد منهم وقدم في السنة التالية اثنا عشر رجلاً منهم عقدوا مع النبي (صلى الله عليه واله) بيعة العقبة الاولى او (بيعة النساء) وهي اول بيعة في الاسلام وكان نص البيعة ((بايعنا رسول الله على الا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق ولا نزني، ولا نقتل اولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه من بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيه في معروف)) ويرد عليهم الرسول (صلى الله عليه واله) ((ان وفيتم فلکم الجنة ، وان غشيتم من ذلك شيئاً فامرکم إلى الله عزوجل ، ان شاء عذب وإن شاء غفر)) . وقد بعث معهم النبي (صلى الله عليه واله) مصعب بن عمير لكي يعلمهم القران والدين ويؤمهم ويصلي بهم وهكذا بداء ينتشر الاسلام في يثرب .

وقد انتظروا حلول موسم الحج للإلتقاء بالرسول (صلى الله عليه واله) فخرجت قافلة كبيرة منهم، فيها 73 مسلماً بينهم امرأتان نسيبة بنت كعب (ام عمارة) احد نساء بني مازن بن النجار، واسماء بنت عمرو بن عدي احد نساء بني سلمة ،فالتقوا بالرسول (صلى الله عليه واله)وقد تلى عليهم القرآن ثم قال: ((ابايكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساكم وأبنائكم))فبايعوه على ذلك وهم في حماس وسرور عظيم.ثم طلب منهم ان يخرجوا له اثني عشر نقيباً ليكونوا على قومهم،وكان النقباء 9 من الخزرج و3 من الاوس، وتمت بذلك بيعة العقبة الثانية وكانت مبايعة على هلاك الاموال وقتل الاشراف وقبولهم اي تحدي من قريش وغيرهم وهو ما عبروا عنه بحرب الاسود والاحمر،وقد انفض الجمع بعد ذلك بعد ان وعدهم الرسول (صلى الله عليه واله) أن يهاجر اليهم في الوقت المناسب .

الهجرة إلى يثرب :

عندما اشتد ايداء قريش للمسلمين بعد اسلام جماعة من أهل يثرب،أمر النبي (صلى الله عليه واله)اصحابه بالهجرة إلى يثرب، فأخذوا يهاجرون سراً متفرقين وجماعات تاركين ورائهم اموالهم ومتاعهم،الا ان قريش انتبهوا لهم فمنعوا السفر والتنقل لاي مسلم،ولحسن الحظ،ان معظم المسلمين تمكنوا من الفرار والهجرة إلى يثرب ماعدا النبي (صلى الله عليه واله)والامام علي (عليه السلام)وابو بكر،وعدد قليل من المسجونين والمرضى من المسلمين .حتى حان الوقت الذي اقر النبي (صلى الله عليه واله) الهجرة من مكة في شهر ربيع الاول من السنة 13 من البعثة النبوية المباركة فقد اجتمع رؤساء قريش في دار الندوة،للتشاور فيما حدث اخيراً،فاتخذوا قراراً هو القضاء على النبي (صلى الله عليه واله) فختاروا من كل قبيلة رجلاً ليهجم عليه في الليل ويقطعوه ارباً ارباً فيتفرق دمه بين قبائل قريش فلا يستطيع بنوا هاشم وبنوا عبد المطلب محاربة قريش كلها ،فيرضون حينئذ بالدية منهم .

الا ان جبرائيل نزل على الرسول (صلى الله عليه واله) وابلغه بمؤامرة المشركين فقراء عليه قوله تعالى (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَاكِرِينَ)ثم ان النبي (صلى الله عليه واله) قرر ان ينام شخص في فراشه،فنام الامام علي (عليه السلام) في فراش النبي (صلى الله عليه واله) وقد حاصر المنزل أربعون فرداً من قريش،وقبل طلوع الفجر هجم المتآمرون على فراش النبي (صلى الله عليه واله) ففوجئوا بوجود الامام علي (عليه السلام) وكان النبي (صلى الله عليه واله) وابو بكر قد امضيا ليلة الهجرة في غار ثور الواقع جنوب مكة وذلك ليعمي على قريش فلا يتبعوا أثره،اذ ان الطريق إلى المدينة يقع شمال مكة .

اما قريش فقد بادرت إلى بث العيون والجواسيس في طريق مكة، كما عينت مائه من الابل جائزه لمن يقبض على النبي (صلى الله عليه واله) ويرده اليهم، واستمرت محاولات قريش في البحث ثلاثة ايام بلياليها دون جدوى .

وقد اوصى النبي (صلى الله عليه واله) علياً (عليه السلام) بأن يؤدي أمانته على اعين الناس، وأمرة بترتيب رحلة الفواطم وهن فاطمة الزهراء (عليها السلام) وفاطمة بنت اسد أم الامام علي (عليه السلام) وفاطمة بنت الزبير ومن يريد الهجرة معه من بني هاشم إلى يثرب وما يحتاجون له من زاد وراحلة، وقد هيا الامام علي (عليه السلام) اولاً ثلاث رواحل ودليلاً اميناً يدعى اريقط للترحال إلى المدينة فخرج النبي (صلى الله عليه واله) متوجهاً إلى يثرب سالك الخط الساحلي . فقد وصل النبي (صلى الله عليه واله) إلى قباء في 12 من ربيع الاول وبنى فيها مسجداً، ثم توجه إلى يثرب فاستقبله الناس رجالاً ونساءً كباراً وصغاراً، ورحبوا به أعظم ترحيب .